الرياض

السبت 5 المحرم 1427هـ - 4 فبراير 2006م - العدد 13739

المقال

الملك عبدالله في الصين.. قيادة استراتيجية

محمد بن عبدالعزيز العجلان

عندا تحظى أي دولة بقوة ومتانة في العلاقات الدولية فهذا يعني بكل بساطة قوة هذه الدولة وأهميتها أو ما يسميه الساسة «القوة الوطنية» التي تتضمن عادة القوى العسكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وبالإمكان استثمارها مجتمعة، أو متفرقة، في علاقات الدولة مع المجتمع الدولي.

والمملكة ولله الحمد تمتلك زمام هذه القوة من جميع النواحي وما قام به خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز أثناء زيارته لكل من الصين والهند وماليزيا وباكستان ما هو إلا لبنة جديدة في عطائه حفظه الله لزيادة هذه القوة.

لقد حظيت بأن أكون ضمن وفد رجال الأعمال المرافق لخادم الحرمين الشريفين في الصين وحضرت كوني عضواً في مجلس الأعمال السعودي - الصيني الاجتماع الرابع للمجلس وكذا الاجتماع الثالث للجنة السعودية الصينية المشتركة، وازدادت الحظوة وعظم الشرف بأن شهدت لقاء خادم الحرمين برجال الأعمال السعوديين الذي كان لقاء مصارحة وعمل مثلما كان لقاء القائد الوالد بإخوانه وأبنائه حيث اطلعنا - سلمه الله - على نتائج الزيارة، ونقل إلى مسامعنا حديثه ومحادثاته الاقتصادية مع الرئيس الصيني «هو جين تاو» وإشادة فخامة الرئيس بقطاع الأعمال السعودي، كما شرفنا أيده الله بحديثه ونقاشه عن الاقتصاد السعودي الذي وجدناه ملماً بكل تفاصيله، ومتابعة لمستجداته، وحريصاً على تحقيق قوة أكبر للاقتصاد ورفاه اكثر للمواطنين وامتدت أحاديثه القيمة من الوضع الاقتصادي العام وطموحات المستقبل إلى الحديث عن الفقر في المملكة واهتمامه بالقضاء عليه وطلبه مرئيات رجال الأعمال حول هذه القضية، مروراً بالكثير من النصائح والتوجيهات الأبوية الحانية المليئة بخبرات رجل الدولة وقائدها.

لقد كانت سعادة خادم الحرمين الشريفين بالزيارة بادية على محياه الكريم وهو يسرد لنا الخطوط العريضة لمباحثاته الاقتصادية مع الصينيين الذين أوضحوا له بجلاء انهم يعتبرون السعودية شريكاً اقتصادياً استراتيجياً، وكانت سعادتنا بدورنا في مجتمع الأعمال كبيرة أيضاً بالتأثير الفعال الذي تركته هذه الزيارة وما شهدته من توقيع الاتفاقيات الخمسة المعروفة على العلاقات بين البلدين حيث ساعدت الزيارة والاتفاقيات على دفعة أكبر لتطور العلاقات نقلها عملياً إلى مرحلة العلاقة الاستراتيجية للطرفين.

استمع خادم الحرمين الشريفين أعزه الله بكل رحابة صدر لأفكار رجال الأعمال ومقترحاتهم ومطالبهم، واستجاب خير إجابة لهذه الهموم والاهتمامات، وطالب في الوقت نفسه مجتمع الأعمال بتفعيل أدواره وزيادة نشاطه مع جميع الدول عامة بما فيها الصين.

نحن نعلم أن الصين إحدى الدول الكبرى الدائمة العضوية في مجلس الأمن، وتمتلك اقتصاداً عملاقاً استفز المنافسين في العالم المتقدم، والسعودية تملك الميزة النفطية، والريادة الإسلامية العالمية، كما أن الصين توجد لديها سوق استهلاكية نفطية كبيرة، نظراً إلى توسع قاعدة الإنتاج الصناعي لديها، والسعودية قادرة على توفير حاجة الصين من النفط، يضاف إلى ذلك حجم الاستثمارات المتبادلة بين البلدين، وحجم التبادل التجاري، والتقاء المصالح الاقتصادية عند أكثر من محطة، الأمر الذي يجعل اهتمام القيادة الحكيمة بهذا البلد رؤية استراتيجية ستدعم بحول الله وقوته جهود القطاع الخاص في البلدين لتفعيل هذه الشراكة.

لقد أيقن الجانبان كإحدى ثمرات هذه الزيارة المباركة ضرورة أن يكون حجم العلاقة بين البلدين يوازي الحجم الحقيقي لهما في المحافل الدولية وخصوصاً على خارطة اقتصاد العالم التي أصبحت المحرك الأول للبوصلة السياسية في علاقات الدول.

وعندما يجزم كثير من المراقبين والمحللين الذين تحدثوا عن الزيارة أن حجم التبادل التجاري بين المملكة والصين سيصل إلى 40 مليار دولار مع نهاية العام 2007م فإننا يجب أن نكون على استعداد لهذا الشريك الاستراتيجي الذي زادت أهميته بعد الدفعة القوية من خادم الحرمين الشريفين لمسيرة العلاقات التي تقف اليوم أيضاً موقفاً قوياً.. فحجم التبادل التجاري 15 مليار دولار لعام 2005م، وإنني ومن واقع خبرتي العملية وتشرفي بالعمل مع اللجان المشتركة لمست بعض الاحتياجات الصغيرة والمهمة لتحقيق الأهداف المرجوة للجانبين.

لقد اثبتت التجربة الحاجة إلى فتح قنصليات للسفارة السعودية في عدة مواقع من جمهورية الصين التي تتسم بالمساحة الجغرافية الواسعة وبتوزع نشاطات الصناعة والأعمال في أكثر من مدينة خصوصاً مدينتي «شنغهاي» و«شنداو» اللتين تتميزان بثقل في المجالين التجاري والصناعي وارتباط آلاف رجال الأعمال والمواطنين السعوديين بعدة أعمال فيهما فضلاً عن ترددهم الدائم عليهما لانجاز الكثير من الأعمال ومتابعة استثماراتهم أو علاقاتهم التجارية فيهما.

كما يحتاج تفعيل العلاقات الاقتصادية إلى فتح خط طيران مباشر بين العاصمة السعودية الرياض ومدينة شنغهاي للأسباب نفسها المذكورة آنفاً، إضافة إلى أن تفعيل الزيارات والعلاقات والوفود التجارية المتبادلة والوفود المختلفة في مجالات التعاون الأخرى الأمر الذي يجب معه السعي حثيثاً إلى تسهيل منح التأشيرات التجارية لرجال وسيدات الأعمال الصينيين ومسؤولي الشركات والقطاعات الحيوية اقتصادياً هناك لتعم الفائدة على الطرفين خصوصاً وأن المملكة تسعى حثيثاً إلى جذب الاستثمارات الاجنبية وتوطين المزيد من التقنيات والأفكار وكل هذا يحتاج إلى أنظمة أكثر مرونة تدخل المنافسة التي تعيشها إقليميا ودولياً.

ولقد سعدت بقراءة التصاريح التي أدلى بها صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية والمنشورة في الصحف السعودية في 1 فبراير 2006م التي أشار فيها إلى أن من نتائج الجولة الآسيوية الميمونة الاتفاق على منح تأشيرات الزيارة لمواطني الصين والهند وماليزيا خلال أربع وعشرين ساعة الأمر الذي يعكس استجابة حقيقية لروح العصر ومتطلبات التعاون الاقتصادي بين المملكة وهذا الدول.

وختاماً فإن النجاح الذي حالف جولة خادم الحرمين الشريفين ما هو بعد توفيق الله إلا ثمرة جهوده الخيرة لبناء القوة السعودية وفق رؤية استراتيجية تعمل للمستقبل بتغيير الحاضر للأفضل، وأسأل الله العلي القدير أن يجزيه عنا خير جزاء ويكلل خطواته القيادية العظيمة بكل النجاح والتميز إنه سميع قريب مجيب.

*نائب رئيس مجلس إدارة شركة عجلان وإخوانه

عضو مجلس الأعمال السعودي الصيني